

من شوائب الأضغان ... كتابة صحيحة بحروف عربية مضبوطة بالحركات المنفصلة، أو بحروف لاتينية أصلية مضبوطة بحروف فرعية موصولة بسابقتها بدل الحركات، إلا إذا عرف قدرا من النحو ومن اللغة، ومن غيرهما، يستطيع به أن يضبط كل حرف وكل كلمة، وبغير ذلك لا يستطيع أن يكتب لغتنا بحروف عربية أو لاتينية كتابة سليمة، ومعنى هذا أن الكتابة الصحيحة لا بد أن يسبقها ذلك القدر من المعرفة والعلم، وإلا جاءت مشوبة بالخطأ مشوهة بأنواع الغلط، لا فرق في ذلك بين أجناس الكتّاب، فإذا ساء لنا أن نقول: عن كتابة مشكولة بطريقة الشكل العربي، أو اللاتيني، إنها تعصم من الزلل، وتحمي من اللحن، وتغني عن التفكير المبتدء، وعن الحاجة إلى قواعد نحويه ولغوية وإملائية، وجب أن نسأل أنفسنا عن هذا الذي كتبها: ما الوسيلة التي ضمنت له السلامة؟ وعلى أي أمر اعتمد في تسجيل ما كتبه صحيحا بريئا من الشوائب والأدران؟ هل استطاع ذلك من غير إثارة من قواعد النحو، وقدر من أصول اللغة وفروعها؟ اللهم لا.

فاقتراح الحروف اللاتينية إن أعفى القاريء من متاعب الدراسات اللغوية، لم يعف الكاتب ولا المتكلم المرتجل، وما أكثرهما، بل ما أسبقهما على القاريء، فكل مقروء لا بد أن يسبقه إعداد في النفس يجري به اللسان أو القلم، ولا عصمة لواحد من هذين إلا بالدراسة اللغوية التي نحاول الفرار منها، ونزعم أن اقتراح الحروف اللاتينية يغني عنها، ويريح من عنائها، وهنا موطن الوهم ومكمن الخداع، فوق ما فيه من تنكر لماضينا، وقطع للصلات الكريمة بين شقيقتنا، وأهدار لتراثنا العربي النفيس بقيمه الروحية والأدبية والعمرانية، وإزهاق لمعاني الكرامة والحرية، وإذلال لنفوس الناطقين بالضاد، ولعل فيما سبق ما يقنع الدعاة بزيغ دعوتهم، ويحملهم على نصره لغتهم، والإقبال عليها دراسة وتمجيذا وتجديدا نافعا.